وقد عرَّبتْ ايضاً هذه اللفظة بصوت « بزّ » فجاءت بمعنى الثياب مطلقاً او متاع البيت من الثياب

وقد نُقلت الى وجهٍ ثالث وهو « البِزَيُون » قال في التاج : البزَيُون كجِرْدَحل ووقع في اصلاح المنطق بفتح الباء وفي الصحاح مثل عُصْفور (ومثلهُ في اصلاح الكاتب) : السندس . وقال ابن بري : هو رقيق الديباج . وقال غيرهُ : بساطٌ رومي » . اه فممَّا تقدم ترى انهم قد يعرّبون الكلمة الواحدة باوجهٍ مختلفة ويُخصّصون كل لغة بمعنىً قائم بذاتهِ . فتدبَّر

الكنيسة والعلوم الفلكيَّة

نظرُ للاب لويس شيخو اليسوعيّ

لا نتمالك من الدهش بل من الضحك عندما نطَّلع على بعض الجرائد او المجلاَّت المصريَّة فتراها تخوض في مواضيع شتَّى لا تدري منها سوى قشرتها وربَّما استندت في ذلك الى اقوال بعض الصحفيين الاوربيين من ذوي الجهل او اصحاب الاغراض العمياء ممَّن غشَّى على ابصارهم البغض للكنيسة وتلاعبت بهم الاهواء تلاعب الريح بالعصافة . ولو اردنا ان نتتبَّع هذه الاقاويل الكاذبة لحُتم علينا ان نكتب المؤلفات الضخمة تزييفاً لها وتقويضاً لحججها الواهنة . وانَّما نكتفي اليوم بالردّ على جملة واحدة قرأناها في بعض هذه المجلات نقلتها احدى الصُّحُف المحليَّة وهي قولها « انَّ الكنيسة تسلَّطت في العالم المسيحيّ اثني عشر قرناً في اوربَّا ولم تمنحنا فلكيًّا واحدًا » ففي هذه الجملة من التحامل على الكنيسة الكاثوليكيَّة ما لا يسعنا السكوت عنهُ فاسرعنا الى كَتْب هذه العجالة ليرى القرّاء ما في هذا القول من الصدق

*

وقبل الردّ على هذه العبارة المجحفة بحقّ الكنيسة لا بُدَّ من تقديم بعض المقدَّمات تمهد الطريق لفهم ما يأتي فنقول :

(اولًا) ساء ظنّ بعض الكتبَة اذ يعتبرون الكنيسة كجماعة علميَّة غايتها بثّ المعارف البشريَّة ونشر العلوم الدنيويَّة . أجل انَّ كنيسة المسيح لا تأبى شيئًا مما يسمق بعقل الانسان الى معرفة الحقائق العالميَّة أيَّة كانت لا بل تجد فيها مساعدًا قويًا لتحقيق غايتها التي لاجلها انشأها الربّ على الارض ولكنَّ العلَّة الاولى التي حملت ابن الله على وضعها انَّما هي ابعد امدًا واقصى غرضًا من ذلك . وعليهِ فانَّ المسيح لذكرهِ السجود لمَّا ارسل الحواريين الى اقاصي المعمور لم يقـل لهم : « اذهبوا وألّفوا الكتب العلميَّة وانشروا المعارف البشريَّة » بل قال لهم (متى ٢٨ : ١٩—٢١) : « اذهبوا وتلمذوا كلّ الامم معمّدين اياهم باسم الآب والابن والروح القـدس وعلّموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم بهِ وها انا معكم كلّ الايام الى منتهى الدهر » فترى من هـذه الآية البيّنة ان الغاية التي توخّاها السيّد المسيح بانشاء الكنيسة انَّما هي غاية دينيَّـة روحيَّة اعني خلاص الامم وانقاذها من رقّ عبوديَّة الشيطان خزاهُ الله . ومن ثمّ سواء وُجد في الكنيسة علماء بالمعارف المدنيَّة او لم يوجد ليست الكنيسة بمسؤولةٍ في ذلك وغاية ما يُطلب منها أنشرت دين المسيح بين الامم ام لا

نقول (ثانيًا) انهُ ليس بصحيح قول القائل بانَّ الكنيسة تسلَّطت في اوربَّة اثني عشر قرنًا فانَّ القرون الثلاثة الاولى كانت فيها الكنيسة في ضنكٍ ومحن تدلُّنا عليهـا كلُّ آثار التاريخ المدني فضلًا عن التاريخ الكنسي فكان المؤمنون يعيشون في الديامس وهم يختفون عن العيان لئلاَّ تدهمهم ضربات الوثنيين فيُبْلَوْا بنكالهم . والشاهد على ذلك الاضطهادات العشرة الكبرى التي ابتلاهم بها القياصرة في العالم كلهِ فمات منهم الموت الاحمر في تلك القرون نحو سبعة آلاف الف بعضهم شيوخ وشبّان وفتيَة ونساء وفتيات لم يبالوا باصناف العذاب حبًا بالدين . ثمَّ هجمت على انحاء اوربَّة الشعوب البرابرة مدة خمسمائة عام من قوط ووسيقوط وهون وفرنك وجرمان فتقاسموا العالم الرومانيّ واسالوا فيهِ الدماء سيولًا فاين كان للكنيسة التسلُّط في اوربَّة كما زعم الزاعم وقصوى غاية الكنيسة في تلك الاعصار ان تمدّن هذه الامم الجديدة وتلين طباعها وتنيرها بنبراس الايمان فما حظيت برغائبها الّا بعد الشدائد والضيقات التي لا تُوصف . هذا مع اشتغال علماء الكنيسة بصيانة المؤمنين من اضاليل الهراطقة وتفنيد مزاعم المبتدعين

نقول (ثالثًا) انَّ العلوم لا تنحصر فقط في الفلكيّات او المعارف الطبيعيَّة . فانَّ

عددها لا يُحصى ومنها ما هو اشرف واعظم من هذه العلوم كالعلوم اللاهوتيَّة التي تقرّب من الله عزّ وجلّ والعلوم الكتابيَّة التي تحتوي تاريخ الوحي واحوال شعب الله منذ بدء الخليقة والعلوم الفلسفيَّة التي تبين اصول الحقائق واركانها والعلوم الادبيَّة التي تهذّب القلب وترشد الى الفضائل الانسانية وعلوم اخرى غيرها وترى لعلماء الكنيسة في الشرق والغرب في كل هذه العلوم المجلدات الضخمة التي يقصر عمر البشر عن مطالعة قسمٍ صغيرٍ منها نكتفي بذكر تآليف القديس اغوسطينوس في الغرب والقديس يوحنَّا فم الذهب او القديس افرام في الشرق . فان اهمل علماء الكنيسة بعض العلوم الطبيعيَّة كالفلكيات والرياضيَّات ليصرفوا همَّتهم الى ما هو اولى وافضل فهل عليهم من حرَج ؟ لا لعمري

نقول (رابعاً) انَّ العلوم الفلكيَّة لم تترقّ ترقياً يُذكَر بعد عهد اليونان الاقدمين اعني منذ بطليموس الى ان قام المحدثون منذ ثلاثمائة سنة فاعادوا للعلوم الطبيعيَّة اجمالًا وللفلكيَّة خصوصاً بهاءها القديم بل الاولى ان يقال انَّهم ادخلوها في طور لم يخطر على بال أحد من الاقدمين وذلك بوضع الآلات الجديدة التي لا تُعدّ الآلات القديمة بالنسبة اليها الَّا كملاعب الصبيان . وللكنيسة في هذا الطور الجديد حصَّة لم ينكرها الَّا من ليس لهُ المام بالتاريخ فانَّ بين عظام الفلكيين او ارباب الطبيعة الذين اشتهروا في هذه القرون الاخيرة اكثر من سبعمائة رجل كانوا من ائمَّة الدين او من المتمسكين بعراهُ تمسُّكاً لا يُفصم . وقد ضربنا مثالًا في ذلك لمَّا وصفنا حديثًا المراصد التي يديرها اليسوعيُّون وحدهم في العالم (راجع المشرق ٥ : ٣٧٩)

نقول (خامساً) واخيرًا ان كرور الاجيال وما جرى فيها من التقلُّبات قد اودت بكثير من الآثار القديمة ولا نشك في انَّ قسماً من التآليف المفقودة كانت تبحث في هذه العلوم الطبيعيَّة ولا سيَّما الفلكيَّة كما تشير اليها كتب الخلف

هذه ملاحظات وجب تقديمها لمن احبَّ الوقوف على حقائق الامور لئلَّا يصوّب سهام الملامة الى الكنيسة ولديها من الحجج ما يمهّد عذرها لو صحَّ فيها قول العذول بأنها لم تُعقب من يتفرَّغ للعلوم الفلكيَّة

ولكن هيَّا بنا الآن نبحث عن صحَّة قول هؤلاء المقرّفين فنزنهُ بميزان العقل وننقدهُ في بوتقة التاريخ فنقول :

اننا راجعنا مجموع اعمال الآباء والكتبة الكنسيين اللاتينيين في القرون الاثني عشر الاولى التي لا تقلّ عن مائتين وعشرين مجلّدًا ضخماً يحتوي المجلّد منها على ١٢٠٠ صفحة بنيّفٍ فدوّنا اسماء الكتب والمقالات الموضوعة في الفلكيّات والعلوم الطبيعيَّة فهاك ما وجدنا منها يمكن كلّ الباحثين ان يطالعوهُ فيحكموا في اننا لم نبالغ في دفاعنا عن الكنيسة وآثارها

١ اوّل اثرٍ نجدهُ من اعمال الآباء الفلكيّة كتاباتهم في حساب الفصح فلمّا كان هذا الحساب لا يتمّ الّا بمعارف متعدّدة ودقّة نظر في قاعدة القمر وتقلباتهِ واتفاقهِ مع حركات الشمس الظاهرة أعملوا الفكر في ذلك ووضعوا التآليف العديدة في بيانهِ وقد باشروا الامر منذ القرن الثاني في كنائس الشرق والغرب معاً منهم القديس هيبولتوس في رومية والقديس قبريانوس في قرطجنّة والقديس ميليتون في سرديقة واوريجانس في الاسكندريَّة واوسابيوس في قيصريَّة والمكرَّم بيدا في انكلترة وكاسيودورس وزير تاودوريك ملك القوط وديونيسيوس الصغير في ايطالية ورابان مور في فرنسة وغيرهم ايضاً وقد عددنا جملة ما كُتِب في الحساب الفصحيّ من الكتب فوجدناها لا تقلّ عن عشرين تأليفاً (١ وبعضٌ منها جامع شاملٌ يُذهل العقل بسعة علم اصحابها

٢ ومن الآثار الفلكيَّة في اعمال الآباء والكتبة الكنسيّين شرحهم على بعض فصول الكتب المقدَّسة حيث ورد وصف الافلاك فانّهم انتهزوا تلك الفرصة ليتّسعوا في تعريف العلويّات والنجوم. واكثر ما جاء ذلك في تفسيرهم الفصل الاوّل من كتاب التكوين بل خصَّص كثيرون من علماء الكنيسة كتباً ضخمةً لهذا الفصل وحدهُ ضمّنوها ابحاثًا عديدة في الاحكام الفلكيَّة وهم يدعون هذه الكتب المستقلّة القائمة بذاتها اكزاميرون (Hexameron) اي وصف ايّام الخليقة الستّة يبلغ البعض منها ٦٠٠ و٧٠٠ صفحة في مطاويها كلُّ المباحث التي تُرى في كتب الفلكيين الاقدمين من وصف السماء وافلاكها ونجومها الثوابت والسيّارات وخصوصاً الشمس والقمر والارض وما

١) راجع مجموع اعمال الآباء اللاتين لمين ج ٤ ص ٩٢٧ و ١٠٣١–١٠٥٢ ثمّ ٥٩ ص ٥٤٥ (في كتابين) ثمّ ج ٦٤ ص ١٣٤٩ ثمّ ج ٦٧ ص ١٩ و٤٨٣–٥٢٠ ثمّ ج ٩٠ ص ٥٧٩ و ٦٤٧ ثمّ ج ١٠٧ ص ٦٦٩–٧٢٧ ثمّ ج ١٢٩ ص ١٢٧٣ ثمّ ج ١٣٧ ص ١٥ وراجع ايضاً مجموع اعمال الاباء اليونان لمين

يلحق بكل منهـا من المطالب المتعدّدة كالكسوفات والخسوفات والمظاهر الجويَّة. وهذه الكتب ظهرت في الغرب والشرق معاً منها في الغرب للقديس امبروسيوس (١ ولبطرس ابيلاردوس (٢ وللقديس اوجين (٣ وللمكرَّم بيدا (٤ ولاسقف مدينة اوتون هونوريوس (٥ ولأرنلدوس الرئيس (٦ ولهوغو من روان(٧ وكتب بعض الآباء اللاتين في هـذا المعنى باليونانيَّة كالقديس هيپوليتوس او بالشعر اللاتيني كلكتنسيوس (٨ وهلدبرت في اكثر من الف بيت (٩ امَّا الآباء الشرقيُّون فلهم من هذا القبيل التآليف الجليلة باليونانيَّة او السريانيَّة نخصُّ منهم بالذكر القديس ابيفانيوس والقديس باسيليوس والقديس غريغوريوس النيصصي ويعقوب الرهاوي وقد نُقلت الى العربيَّة بعض اعمالهم وفي مكتبتنا الشرقيَّة قسمٌ منها

٣ ولم يكتفِ جهابذة الكنيسة بذلك وانَّما ألَّفوا التآليف الفلكيَّة المستقلَّة ورد بعضها في جملة الدوائر العلميَّة التي ألَّفوها في مجموع المعـارف البشريَّة كدائرة العلوم للقديس ايزيدورس الاشبيلي(١٠ المتوفَّى سنة ٦٣٦ في عشرين كتاباً لم يترك علماً من علوم زمانهِ الَّا وبحث فيهِ فابتدأ بالعلوم اللسانيَّة والادبيَّة ثم بحث عن العلوم الفلسفيَّة والعلوم الرياضيَّة والنجوم والطبّ والعالم وظواهرهِ والانسان والارض واقسامهـا والحجارة الكريمة والزراعة والسياسة والبناء والحرب والالعاب واثاث البيت الخ. وكدائرة أُخرى للمكرَّم بيدا المتوفَّى سنة ٧٣٥ (١١ في نيّف والف صفحة لهُ فيها ابحاث واسعة في العلوم الرياضيَّة وعلم الهيئة وعلم النجوم ودوائر الكرة والقطب وفي الاسطرلاب الى غير ذلك ممَّا يشهد على فضل هذا الكاتب البارع. وكدائرة ثالثة صنَّفها للملك لويس الاوَّل ابن كرلوس الكبير ملك فرنسة احد ائمَّة العلماء اسمهُ رابان مور المتوفَّى سنة ٨٤٤ (١٢

---

١) راجع مجموع الاباء لمين ج ١٤ ص ١٢٣
٢) ج ٧٨ ص ٧٣٠
٣) ج ٨٧ ص ٣٦٩
٤) ج ١١١ ص ٩
٥) ج ١٧٢ ص ٣٥٣
٦) ج ١٨٩ ص ١٥١٣
٧) ج ١٩٢ ص ١٣٤٧
٨) ج ٧ ص ٩ — ٧٧
٩) ج ١٧١ ص ١٣١٤
١٠) راجع المجموع السابق ج ٨٢ ص ١ — ١٠٥٠ Isidori Etymologiarum libri XX
١١) ج ٩٠ ص ١٢٣ — ١١٩٥ (V. Bedæ opera didascalica)
١٢) ج ١١١ ص ٩ — ٦٣٣ Rabanus Maurus : *De Universo, libri* XX.

بحث فيها عن كل علوم عصرهِ وافرد قسماً منهـا للعلويَّات والعلوم الفلكيَّة والهيئة ووصف البلدان. ولنا دائرة رابعة ألَّفها في القرن الثاني عشر هونوريوس من اوتورن (١ (١١٣٦ †) ليست اقلّ فائدة من الدوائر السابق ذكرها وهي تشمل قسماً كبيرًا من العلوم الفلكيَّة التي تفرَّد بها هذا الكاتب كما سيأتي

٤ واذا بحثنا الآن عن تآليف الآباء في الفلكيَّات والرياضيَّات دون غيرها وجدنا لهم مصنَّفات عديدة صبرت على آفات الزمان نعدّد هنـا بعضها. ألَّف الفيلسوف الشهير بويسيوس (Boèce) المتوفَّى سنة ٥٢٥ في الرياضيَّات ونقل الى اللاتينيَّة قسماً من اعمال اوقليدوس (٢. وصنَّف ألكوين (٨٠٤ †) نديم الملك شرلمان مقـالة في القمر وسيرهِ وفي كبس السنين (٣. وصنَّف كتابًا واسعاً في الهيئة رابان مور السابق ذكرهُ (٤. وصنَّف للملك نفسهِ دُنغالوس الحبيس (٥ رسالة في انكسافي الشمس اللذين حدثا سنة ٨١٠. وصنَّف في القرن العاشر جربرت (وهو سلفستر الثـاني الذي رقي الكرسي الروماني سنة ٩٩٩) كتبًا عديدة في الحساب والمساحة وفي صُنع الكرة وقيل انهُ اوَّل من عُني بذلك وقد اصطنع ساعةً بديعة لاوطون الملك (٦. ووضع لهُ معاصرهُ الاسقف ادلبودوس البندكتي رسالة في طريقة وجود حجم الارض (٧. وصنَّف فرنكو المعروف بالاستاذ (١٠٦٥ †) تأليفاً في ستَّة كتب عن تربيع الدائرة (٨. وممَّن برَّز في التآليف الفلكيَّة هونوريوس من اوتون لهُ اربعة كتب في علم الهيئـة والفلك والآثار الجويَّة وكتاب في الشمس وخواصها وثلاثة كتب في العـلويَّات والثوابت والسيَّارات والبروج وتقسيم الازمنة والاقاليم السبعة (٩. وصنَّف كثيرون في

---

١) راجع مجموع الآباء اللاتين ج ١٧٢ ٢) ج ٦٣ ص ١٠٧٩–١٢٠٧

٣) ج ١٠١ ص ٩٧٩ – ١٠٠١ (De cursu et saltu lunæ ac bissexto)

٤) ج ١٠٧ : ٦٦٩ – ٧٢٧

٥) ج ١٠٥ ص ٤٤٧ De duplici solis eclipsi an. 810.

٦) ج ١٣٩ ص ٨٥ – ١٢٧ ٧) ج ١٤٠ ص ١١٠٣

٨) ج ١٤٣ ص ١٣٧٣ Franco scolasticus : *de quadratura circuli*

٩) اعمال الآباء اللاتين ج ١٧٢ ص ١ – ١٨٧ (Honorius Augustodunensis : *De philosophia mundi — De solis affectibus — De Imagine mundi*)

الاسطرلاب وتعريفهِ ومنافعهِ كبيدا المكرَّم (١ وهرمان الصغير (٢ وبطرس ابيلردس (٣ ٥ ومِمَّن أَلَّف في الشرق في العلوم الفلكيَّة والرياضيَّة بين نصارى اليونان مارينوس في القرن الخامس للميلاد وسَمْبليقيوس في اوائل القرن السادس وايسيدورس من ملطية واطيميوس من ترالَّة وهما اللذان بنيا آيا صوفيَّا التي تشهد لهما بالمعارف السامية في الرياضيَّات وتحريك الاثقال واشتهر بعدهما اوتوكيوس العسقلاني تلميذ ايسيدورس شارح كتب ارخميدوس وابولونيوس وبرَّز في القرن السابع يوحنا النحوي اليعقوبي الشهير صاحب عمرو بن العاص واسطفان الاسكندري المعروف بالرئيس والاستاذ كتب في كلّ العلوم الرياضيَّة والفلكيَّة والكيمويَّة. وبرع في القرن التاسع لاون الرياضي الذي طلبهُ الخليفة المأمون من ملك الروم تاوفيل. واشتهر في القرن الحادي عشر ميخائيل بسأُلوس لهُ كتب في كيكلوس السنة وحركات القمر والكسوفات والخسوفات والحساب الفصحي. ومِمَّن كتبوا في وصف البلاد واوضاعها في القرن السادس قزما المعروف بالهندي (Cosmas Indicopleustes) ولهُ رحلة شهيرة في مجموع الآباء اليونان. واشتهر بعد القرن الحادي عشر غير هؤلاء لا نتعرَّض لذكرهم (٤

وصنَّف كثيرون من كتبة السريان في العلوم الطبيعيَّة كتباً تلاعبت بها ايدي الضياع او مزوية في زوايا النسيان منها في القرن الثاني كتاب لابن ديصان. ومِمَّا نجا من آفات الدهر كتابان في فِعْل القمر وحركة الشمس لسرجيوس الراسعينيّ وكتاب في صور البروج لساويرس سبُخت وكلاهما ازهر في القرن السابع ونشر تآليفهما العلَّامة الالمانيّ ساخو: واشتهر في القرن الثامن البطريرك طيموتاوس الاوَّل المعروف بالكبير ويعقوب الرهاوي وجرجس اسقف العرب وقد ضاع كتاب الاوّل في الفلكيَّات ونُشر قسم من اعمال الاثنين الآخرين. وليعقوب الرهاويّ كما سبق كتاب في ستَّة أيام الخليقة ضمَّنهُ فصولًا عديدة من العلوم الطبيعيَّة والفلكيَّة والجغرافيَّة. وقد صنَّف في ذلك موسى بركيفا وفي كتابهِ رسوم حسنة تدلُّ على سعة علمهِ. وصنَّف ايضًا في المعنى ذاتهِ عنويل بر شهري كتابًا واسعًا بالشعر السرياني في ٢٨ بابًا. وقد سبق لنا في ترجمة

---

١) راجع مجموع الآباء اللاتين ج ٩٠ ص ٩٥٥

٢) ج ١٤٢ ص ١٢٨٩ و١٤٣ ص ٢٧٩ ٣) ج ١٨٨ ص ١٧٦٠

٤) راجع تاريخ الآداب البوزنطية Krumbacher: *Gesch. d. byzant. Litteratur*, SS. 620

غريغوريوس ابن العبري ما وضعهُ هذا العلَّامة الشهير من التآليف الفلكيَّة فليراجع (المشرق ١ : ٥٠٧)

٥ واذا انتقلنا بعد هذا الى ما صنَّفهُ نصارى الشرق باللغة العربيَّة في الرياضيَّات والاجرام الفلكيَّة لرأينا ما يقضي لهم بالشكر الجزيل والثناء العميم. ولا حاجة هنا الى سرد اسماء النصارى الذين نقلوا كتب اليونان والسريان في كل ابواب العلوم الى العربيَّة فانَّ عددهم يُربي على المئتين ومن اراد الاطلاع على اسماء بعضهم فليراجع كتاب الفهرست لابن النديم المطبوع في ليبسيك سنة ١٨٧٢ وكتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة. وانَّما نقتصر فقط على ذكر ما ألَّفهُ هؤلاء الكتبة في العربيَّة وفي بيانها دليل كافٍ على مرتبة اصحابها ومكانهم من العلوم الطبيعيَّة والفلكيَّة خصوصاً

صنَّف عبد الله بن مسرور النصرانيّ كتاب مطرح الشعاع وكتاب تحاويل سني العالم والحكم عليها وكتاب تحاويل سني المواليد (١. ووضع ابو زكريَّا حنُّون (ويروى جنُّون) بن عمرو بن يوحنَّا بن الصلت كتاب الاحتجاج في صحَّة النجوم والاحكام فيها (٢. وكتب ابو علي عبد الله بن علي الدندانيّ (ويروى الزندانيّ) النصرانيّ كتاب صناعة التنجيم (٣. وليوحنَّا بن يوسف بن الحارث بن البطريق المعروف بالقسّ اختصار جدولين في الهندسة ومقالة في البرهان على انهُ متى وقع خطّ مستقيم على خطّين مستقيمين موضوعين في سطح واحد صيّر الزاويتين الداخلتين في جهة واحدة انقص من زاويتين قائمتين وكان يوحنَّا ممَّن يُقرأ عليهِ كتاب اقليدس وغيرهُ من كتب الهندسة (٤. وألَّف ابو بشر متَّى بن يونس النصراني من اهل دير قُنَّى تفسيرًا لكتاب السماء للاسكندر وكتاب المقاييس الشرطيَّة وكان ابو بشر هذا معاصرًا لابي نصر الفارابيّ (٥. وصنَّف ابو الخير الحسن بن سوار المعروف بابن الخمَّار النصرانيّ كتاب الآثار المخيلة في الجوّ الحادثة عن البخار المائي وهي الهالة والقوس والضباب ونقل كتاب الآثار العلويَّة عن السريانيَّة (٦. وصنَّف يحيى بن عدي ابو زكريَّاء اليعقوبيّ تفاسير

١) راجع كتاب الفهرست ص ٢٧٧ ٢) راجعهُ ص ٣٨٠
٣) راجعهُ ص ٣٨٠ و 132 ٤) راجعهُ ص ٣٨٣
٥) راجع تاريخ ابن العبري ص ٢٩٦ والفهرست ص ٣٢٤ ٦) الفهرست ٣٦٥

على كتب النجوم (١. وصنَّف تلميذهُ ابو علي عيسى بن الحق الشهير بابن زُرعة مقالة في السماء (٢. ومقالة في علَّة استنارة الكواكب (٣. وكتب في ايَّام الرشيد يوحنَّا بن بختيشوع كتابًا في ما يحتاج اليهِ الطبيب من علم النجوم (٤. وكتب قبلهُ يوحنا بن ماسويه كتاب الازمنة (٥. وصنَّف ابو زيد حنين بن اسحاق العباديّ الشهير كتابًا في المدّ والجزر وكتابًا في الالوان والاهوية والازمنة وكتابًا في الآثار العلويَّة ومقالة في قوس قُزَح وكتابًا في الشمس والقمر وكتابًا في السماء والعالم وكتابًا في تركيب العين وصنَّف من بعدهِ ابنهُ اسحاق بن حنين شرحًا مختصرًا لكتاب اوقليدس (٦. وصنَّف الاسقف ربيع بن زيد القرطبيّ في الاندلس في القرن العاشر كتبًا فلكيَّة ذكرها المقَّري

ومن افاضل كتبة النصارى قسطا بن لوقا البعلبكيّ الذي ألَّف كتبًا عديدة في كل العلوم ومن تآليفهِ في الطبيعيَّات والنجوم كتاب المرايا المحرقة وكتاب الاوزان والمكاييل وكتاب في المروحة واسباب الريح وكتاب العمل بالكُرَة النجومية وكتاب المدخل الى علم الهندسة وكتاب شكوك كتاب اقليدس وكتاب المدخل الى علم النجوم وكتاب في استخراج مسائل عدديَّة من المقالة الثالثة من اوقليدس وكتاب تفسير ثلاث مقالات ونصف من كتاب ديوفنطس في المسائل العدديَّة وكتاب الفلاحة (٧. وممَّن كتب منهم بالكيمياء اصطفن الراهب المترهب في عُمر مار مخائيل قريبًا من الموصل عدَّد لهُ ابن النديم في كتاب الفهرست ستَّة كتب في الكيمياء وذكر لهُ كتابًا في الاوقاف والازمنة (٨. ولنصارى السريان كتب كيمويَّة عديدة نشرها في عهدنا الكيمويّ الشهير برتلو (Berthelot) ونقلها الى الفرنسويَّة وعلَّق عليها التعاليق وبيَّن فضلها على الكتب العربيَّة بهذا الخصوص

هذه نبذةٌ وجيزة تُطلع قرَّاء المشرق على انَّ الكنيسة لم تهمل العلوم الطبيعيَّة في القرون الاثني عشر الاولى كما زعم الزاعم ولو اردنا برهانًا آخر على ذلك لوجدناهُ في المدارس التي انشأتها الكنيسة في توالي الاجيال وكان فيها للعلوم الطبيعيَّة والرياضيَّات والفلكيَّات نصيب طيّب كمدرسة الاسكندريَّة الشهيرة في القرن الثاني والثالث للمسيح

١) راجع الفهرست ص ٢٦٤ ٢) راجعهُ ايضًا ٣) كتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ج ص ٢٢٦ ٤) راجعهُ ص ٢٠٢ ٥) راجعهُ ص ١٨٢
٦) راجعهُ ص ٢٠٠ الى ٢٠٢ ٧) راجع الفهرست ص ٢٩٥ وطبقات الاطبَّاء ج ١ ص ٢٤٥ ٨) الفهرست ص ٣٥٩

ومدارس نصيبين والرها وبيروت في القرن الرابع والخامس ومدرسة جنديسابور في القرن السادس والسابع ثمَّ مدارس رومية واسبانية على عهد غريغوريوس الكبير ومدرسة إكس لاشاپال في ايام الملك شرلمان ومدارس القسطنطينيَّة في القرن التاسع والعاشر وليست التآليف التي ذكرناها سوى اثمار تلك الرياض الفيحاء نضجت رغماً عمَّا دهم تلك العصور من آفات الحروب وغزوات البرابرة الذين هجموا على العالم الروماني من كلّ صوب

وقد اقتصرنا في هذه المقالة على العلوم الطبيعيَّة والفلكيَّة ولو حاولنا البحث عن علوم أُخرى وفنون تلحق بها كعلم البناء مثلاً وعلم الجغرافية والرِّحَل وعلم الحيوان والمعادن والحجارة الكريمة والنبات والعلوم الطبيَّة والموسيقى لاتَّسع بنا المجال وتحقَّق القارئ بان النصرانيَّة لم تدع صنفاً من المعارف البشريَّة دون ان تخوض في عبابه حتى في الاجيال التي يدعوها البعض اوان الجهل وقرون الظلمة. لكنَّنا نضبط الآن عند هذا الحدّ عنان القلم مؤمّلين بان اصحاب النقد المنصفين لا يعودون يقرّفون الكنيسة بما هي براءٌ منهُ ويستندون الى أقوال ذوي الغايات كسيديليو (Sédillot) ولوبون (Lebon) وغيرهما ممَّن لا يعدُّهم العلماء في جملة الأثبات الثقات هدانا الله واياهم الى سواء السبيل

ترجمة السيد المفضال

دير ارسين ايدنيا

بقلم حضرة الاب الفاضل دبر نرسيس صائغيان

في ٢١ تموز من العام المنصرم فقدت الملَّة الارمنيَّة احد فطاحل علمائها وفحول ادبائها بل اكبرهم واسماهم وزعيمهم ونبراسهم ألا وهو السيد الجليل والحبر النبيل دير أرسين ايدنيان رئيس العام للرهبان المخيتاريين المقيمين في ڤينَّة ولهُ من العمر ٧٧ سنة فتكت بهِ يد المنيَّة وسحبت على القلوب غيوم الاحزان والحقّ يقال ان الرزيَّة عظيمة والخسارة كبيرة بوفاة هذا العلاَّمة الجليل الذي خدم آداب احدى الطوائف الشرقيَّة